وقال تعالى وتمت كلمت ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا وجعلناهم ائمة يهدون
بامرنا لما صبروا وكانوا بايتنا يوقنون وفى الحديث من اقل ما اوتيتم اليقين
وعزيمة الصبر ومن اوتى حظه منهما فلا يبالى بما فاته من قيام الليل وصيام النهار

فصل وقد يبتلى المريد بالفقر والفاقه وضيق المعيشه فينبغى له ان يشكر الله على
اعظم ذلك ويعده من النعم لان الدنيا عدوة الله يقبل بها على اعدائه ويصرفها عن
اوليائه فليحمد الله الذى شبهه باعدائه واوليائه وعباده الصالحين فلقد
كان سيد الاولين المرسلين وخير الخلق اجمعين محمد صلى الله عليه وسلم يربط
حجرا على بطنه من الجوع وقد تمر شهران واكثر ما توقد فى بيته نار لطعام ولا
غيره انما يكونوا على التمر والماء ونزل به ضيف فارسل الى ابيات التسعة فلم
يوجد فيها ما يطعم الضيف ومات يوم مات ودرعه مرهونة عند يهودى
فى اصواع من شعير وليس فى بيته ما يأكله ذو كبد الا كفا من شعير فليكن
قصدك ايها المريد وهمتك من الدنيا خرقة تستر بها عورتك ولقمة تشد
بها جوعتك من الحلال فقط واياك والسم القاتل وهو ان تشتاق الى التنعم
بالدنيا وترغب فى التمتع بشهواتها وتغبط المتنعمين بها من الناس فسوف
يسألون عن نعيمها ويحاسبون على ما اصابوه وتمتعوا به من شهواتها ولو
انك عرفت المشاق التى يقاسونها والغصص التى يتجرعونها والهموم
التى فى قلوبهم وصدورهم فى طلب الدنيا وفى الحرص على تنميتها والاعتناء
بحفظها لكنت تزاد ذلك بزيد باطفا كثيرة على ما هم فيه من لذة التنعم بالدنيا
ان كانت ثم لذة ويكفيك زاجرا عن محبة الدنيا ومزهدا فيها قول الله تعالى
ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من
فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكؤن وزخرفا
وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين وقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ولو كانت تزن عند الله
جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وانه سبحانه منذ خلقها ما نظر
اليها واعلم ان الرزق مقدر ومقسوم فمن العباد من يبسط له ووسع عليه
ومنهم من عضيق عليه وقتر حكمة من الله تعالى فان كنت ايها المريد من المقتر
عليهم فعليك بالصبر والقناعة والرضا بما قسم لك ربك وان كنت من الموسع عليهم

عليهم فاصبب كفايتك وخذ حاجتك مما فى يديك واصرف ما بقى فى وجوه الخير وسبيل
البر واعلم انه لا يتعين على الانسان اذا اراد الدخول فى طريق الله ان يخرج من ماله
ان كان له مال ولا يترك حرفته وتجارته ان كان محترفا او متجرا بل الذى يتعين عليه
تقوى الله فيما هو فيه والاجمال فى الطلب بحيث لا يترك فريضة ولا نافلة ولا يقع
ولا يقع فى محرم ولا فضول ولا تصلح الاستعانة به فى طريق الله فان علم
المريد انه لا يستقيم قلبه ولا يسلم دينه الا بالتجرد عن المال وعن الاسباب
البتة لزمه ذلك فان كان له ازواج واولاد تجب عليه نفقتهم وكسوتهم لزمه
القيام بذلك والسعى له فان عجز عن ذلك عجزا يعذره به الشرع فقد خرج
من الحرج وسلم من الاثم واعلم ايها المريد انك لا تقدر على ملازمة الطاعات
ومجانبة الشهوات والاعراض عن الدنيا الا بان تستشعر فى نفسك ان بقاءك
فى الدنيا ايام قليله وانك عما قريب تموت فتنتصب اجلك بين عينيك وتستعد
للموت وتقدر نزوله بك فى كل وقت واياك وطول الامل فانه يميل بك الى محبة
الدنيا ويثقل عليك ملازمة الطاعة والاقبال على العبادة والتجرد لطريق الاخرة وفى تقدير قرب الموت وقصر المدة الخير كله فعليك به وفقنا الله
واياك فصل وربما تسلط الخلق على بعض المريدين بالايذاء والجفاء والذم
فان بليت بشئ من ذلك فعليك بالصبر وترك المكافاة مع نضافة القلب
من الحقد واضمار الشر واحذر الدعاء على من اذاك ولا تقل اذا اصابته
مصيبة هذا بسبب اذاه لى وافضل من الصبر على الاذى العفو عن الموذى والدعاء
له وذكر من اخلاق الصديقين وعد اعراض الخلق عنك نعمة عليك
من ربك فانهم لو اقبلوا عليك ربما شغلوك عن طاعته فان ابتليت بالقبائهم
وتعظيمهم وثنائهم وتزددهم عليك فاحذر من فتنتهم واشكر الله الذى
ستر مساويك عنهم ثم ان خشيت على نفسك من التصنع والتزين ولا
تشتغال عن الله بمحاطتهم فاعتزلهم واغلق بابك عنهم والافارق الموضع
الذى عرفت به الى موضع لا تعرف فيه وكن موتز النحول فان من الشهرة والظهور
فان فيه الفتنة والمحنة قال بعض السلف والله ما صدق الله عبد الا احب ان
يشهر بمكانه وقال اخر ما اعرف رجلا احب ان يعرفه الناس الا ذهب دينه
وافتضح فصل واجتهد ايها المريد فى تنزيه قلبك من خوف الخلق ومن الطمع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)